- سمو ولي العهد

أبو متعب الجليل

• يحيى السماوي •
- أستراليا -

بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٩٩م نقلت صحيفة التلغراف الأسترالية عن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز قوله: «إن شعورنا بالألم والأسى لمعاناة الشعب العراقي الشقيق، لا يعادله إلا حرصنا على وحدة وسيادة العراق وسلامته الإقليمية، وإن المسؤولية تقع على عاتق النظام العراقي الذي رفض كل المبادرات المطروحة، ومنها المبادرة التي تقدمت بها السعودية للتخفيف من معاناة أشقائنا الشعب العراقي المنكوب بحكومته».

وتحت عنوان «الفارس العربي»، أشادت مجلة القدس التي تصدر من أستراليا، بعروبة وصلابة الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وبمواقفه المتواصلة من أجل إعادة الاعتبار لوحدة الصف العربي، فكانت هذه القصيدة صدى لخطى الفارس العربي.

«الشاعر»

شمائلك الأثيرة لا تعدّ
جمعت المكرمات وأنت فرد!
وحزت الحسنيين.. وريث مجد
ويورث منك للتاريخ مجد
ولست بمادح شمساً بقولي
تفيض سناً.. فطبع الشمس رفد
ولا مدحاً إذا فاضت حروفي
وباسمك راح ثغر الشعر يشدو
أبا التعب[1] الجليل كفاك مجداً
بأنك للإله الفرد «عبدُ»
وأن أباك سلّ على ضلال
حسام هدى وقبل أبيكَ جدّ
أبا التعب الجليل ولست بحراً
فجزرك - لا كجزر البحر - مدّ
ومن ألف الفضائل وهو غضّ
فقد صار الفضيلة وهو طود
مباركة خطاك فحيث تمضي
تفرّ كراهة ويقوم ودّ
لأنت فتى العروبة يافتانا
ومنهل عزمها لو عزّ ورد
وأنت برودها لو قام جمر
وأنت لهيبها لو قام برد
وأكبر منك؟ قلبك! فهو حقل
به للطيبين ندى ورند
فيا ابن الأكرمين إذا تباهى
«إياد» بالعلا والفتح «سعد»[2]

وياجبل الشهامة في زمان
رثى فيه خنوع السيف غمد
أرحنا من قنوط يستبينا
فإن قنوطنا كهف وقيد
تهشّمت النفوس فلا نفيس
ودَكّ صروحنا شتت وحقد
فما نفع السرايا دون عقلٍ
يسير بها إذا ما جدّ جدّ؟
أبا التعب الجليل وأنت أدرى
بعلتنا وما يخفيه جلد
ولي عذري إذا عجزت حروفي
وألجأني إلى «الضليل» قصد[3]
و«ليل».. طال حتى قلت: دهر
وصبح غاب حتى قلت: وأد[4]
أعادينا لهم منّا علينا
يدٍ تسطو وأخرى تستبدّ
فشدّ حبال خيمتنا عسانا
نفيق وينشر الرايات حشدٌ
أبا التعب الجليل وليس زعماً
فأنت على شدائدها أشدّ
جبينك رايةٌ.. ويداك عزم
فحجّ إليك باسم الحق «عهد»
إذا كانت قلوب القوم جيداً
فأنت لها وللأيام عقد

(١) سموه (أبومتعب) وللضرورة الشعرية جاءت (ابا التعب)
(٢) المقصود البطل الإسلامي العربي سعد بن أبي وقاص.
(٣)الضليل: هو امرؤ القيس.
(٤) وليل...: إشارة إلى قول امرئ القيس.
وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي